د. الأزهر بوغمبوز
أستاذ بقسم الترجمة
جامعة الجزائر

تدريس الترجمة في جامعة الجزائر
دراسة ميدانية

تمهيـــد

تضم جامعة الجزائر أحد أقسام الترجمة الأعرق محليا وإفريقيا ودوليا، حيث يعود أنشاؤه إلى بداية ستينيات القرن الماضي.ويكون بذلك قد ساهم بآلاف خريجه وما تبوئوه وما يتبوءونه من مراكز على كافة الأصعدة وطنيا ودوليا وما أسهموا به في إرساء دعائم الترجمة والتعريب، قد شارك في المسيرة الثقافية والأدبية والتعليمية بما توفر له من إمكانيات.

وبالرغم من هذه المسيرة التاريخية الطويلة والحافلة المكرسة للتكوين، فإن الجانب العملي المخصص للدراسات الميدانية ذات العلاقة المباشرة بأنماط التسيير البيداغوجي من شأنه إضفاء بعض الظل على هذا المسار. ولعل أهم هذه الأوجه هو الجانب التعلمي وكيفيات تبليغ الرسالة التربوية في اختصاص لم تستقر بعد مقومات تعليمه في الكثير من البلدان.

وانطلاقا من ذلك، ارتأينا في هذه المقالة التركيز على بعض جوانب تعليمية الترجمة كنا قد تناولنا بعضا من أوجهها في بحث جامعي (بوغمبوز: 2008)، حيث قمنا باستغلال نتائج استبيان وزع على أساتذة الترجمة العاملين في قسم الترجمة حول الطرائق المنتهجة في تدريس الترجمة. وكما لا يخفى على أحد فالترجمة وتعليمها تخترقهما العديد من التيارات الرافضة لفكرة الترجمة وتعليمها أصلا إلى تلك التي ترى أنه داء لا بد منه. فمارسيل بريون حسبما ورد في كتاب "دوليل" (*الترجمة في مقتطفات*) *la traduction en citations* (بريون:1927) يقول بهذا الصدد إن " *الترجمة داء لا بد منه. فهي السبيل الأوحد المتبقي في أفضل الحالات.إذ لا يوجد ما يعوض الاتصال المباشر مع الأعمال الأدبية ومع الانفعال الذي تحدثه الجملة والصدى الذي تخلفه الكلمة*". وهكذا، فسنبني هذا البحث على مقدمة صغيرة نتعرض فيها لبعض الآراء في هذا الميدان، على أن نركز في النقطة الموالية على تحليل الاستبيان وإبراز نتائجه وإبداء بعض الملاحظات حول نتائجه.

1- تعليم الترجمة بين القبول والرفض

إذا كان وجود الترجمة يعود إلى أزمنة غابرة، فهناك من يشكك إلى أيامنا هذه في إمكانيات القيام بها. ومن هنا، فمجرد التفكير في تعليمها تثير حفيظة هؤلاء. وربما يعود سبب إهمال الدراسات التُرجمية والعزوف عن تعليمها كمادة مستقلة إلى حظوة هذه الفئة وما حظيت به من مكانة عبر التاريخ. وقد أشارت جوال رضوان (رضوان: 140/1985) في كتاب صدر لها منتصف الثمانينات إلى صعوبة ترجمة بعض المعجميات أو المكونات النحوية لبعض اللغات قائلة: " *تمتنع بعض* ***المعجميات***، *على الترجمة كما هو الحال بالنسبة*

*لتسمية الرياح ونقل بعض **الضمائر** من العربية إلى الفرنسية أو **صعوبة** نقل **الفعل والنفي** في اللغة الألمانية المتواجدين في **نهاية الجملة**.."*

وقد كرس جورج مونان جزء من رسالته المشهورة " *المشاكل النظرية للترجمة*" (مونان:1963)لهذا الموضوع خاصة وأن تعليم الترجمة والمطالبة باستقلالها عن علم اللسان كانا في بدايتهما:

*"أصبحت الترجمة بفضل **الكليات** من جهة وخاصة بفضل **جتمعة التجارب** من جهة أخرى وبفضل **ازدياد اتصال** اللغات والحضارات بعضها ببعض.. لا هي **عملية ممكنة** دائما ولاهي **غير ممكنة دائما** حيث **تتغير** حسب مستويات الاتصال والبحث الدءوب عن **المقابل الطبيعي** الأقرب الذي استعمله الناطقون باللغة المستهدفة في وضعية معينة. وهذا جانب يثير **مسألة التزامن** اللغوي. فهل يبحث المترجم عن **المقابل** اللغوي المستعمل **زمن كتابة** النص الأصلي أم يستعمل **المقابل الحديث**. وإن كان هذا المشكل لا يطرح إلاّ في **الترجمة الأدبية** فهو يؤكد أهمية **التقاليد** وأهمية.. **الجوانب الجمالية**. **فعدم قابلية الترجمة** تعد قضية **ذوق**، حيث أن ما كان **يتلذذ** به أسلافنا نجده حاليا **مملا ومثيرا للضحك**.."* (التضخيم والترجمة منا)

وإذا كانت هذه المواقف **معتدلة** نوعا ما، فموقف "ألبار بوديه" (BEAUDET :1971) أكثر تشددا إذ يبدي حكما أقل ما يقال عنه إنه في منتهى الصرامة مفاده أن الترجمة **غير قابلة للتعليم**: *" لابد أن نعلن من باب أولى، أنه لا يمكن تدريس(enseigner) الترجمة. وكل ما في الأمر أنه يمكن تعلمها (apprendre) أو من باب أحرى، تعلم ما يسمح القيام بها."*

إلا أن أتباع المدرسة المؤمنة بإمكانية القيام بالترجمة وبالتالي بتعليمها ما فتئوا يطرحون على أنفسهم، سؤالا يكون قد راود الكثيرين ممن مارسوا الترجمة وانبروا لها على كافة الأصعدة ليس مفاده **أيمكن تدريسها** ولكن **كيف القيام بذلك؟** فإذا كانت الترجمة ليست من الأمور الهينة فما بالك بتعليمها. ويقول جون دوليل" Delisle :1990) " *إذا كانت الترجمة سهلة، فإن الجيد منها أصعب.فلهذه الأهلية ثمنها وقلما تكون فطرية."ومن باب* تناقضات هذا الاختصاص أن تعليم الترجمة في حلته العصرية أي الجانب العملي قد سبق الجانب النظري. فلقد استوطنت الترجمة منذ اندلاع الحرب الثانية بعضا من الجامعات والكليات دون أن تسبقها الأسس النظرية المؤسسة لأي علم. وقد أشار "كلود بوكي" (Bocquet : 25)إلى ذلك بقوله " *تتميز الترجمة بميزة تعد، حقا، أصيلة، وهي **أن الطرائق العملية** للترجمة قد **ولجت أبواب الجامعة، قبل ظهور التنظير**. و يُفسَّر هذا، وبالمناسبة، كيف أن الترجمة وإن كانت حاضرة في **التعليم الجامعي** إلا أن هذا الحضور كان **غير مباشر**..، و **كنمط من أنماط تعليم اللغات فقط**." (التضخيم منا)*

وقد تواصل العمل بهذا النمط ولا زال. والعديد من الطرائق العربية المستعمل بعضها في أقسام الترجمة الجزائرية تستلهم خطوطها العريضة من هذا المنهج (بوغمبوز: 2008) المندرج ضمن تعليم اللغات الأجنبية. وإن كتب كثير من المؤلفين عن هذا الاتجاه، فإننا سنستشهد، على سبيل المثال، ببعض ما ورد بقلم (إليزابات لافو- أليون" (2006.237) حول هذا الموضوع: "*لم تخلو الجامعة من **تفكير** اعتمد على **التقاليد الأدبية والشعرية والفلسفية** أو اللسانية، **استعمَل الترجمة كظاهرة للتوضيح والإبانة بقصد التنظير للأدب والشعر والفلسفة أو علم اللسان**. وقد وُجد **هذا التنظير**، منذ مدة طويلة، في **الدراسات الأدبية واللغوية**، دون أن يحمل، صراحة **تسمية علم الترجمة**. ولكننا نفهم بسهولة لماذا **لا يحس** جل المترجمين **بالانتماء لهذا العلم** بالذات.*" (التضخيم والترجمة منا)

وهذا ما يفسر بقاء الترجمة سجينة الاختصاصات الأخرى ورافدا لها دون أن تولى لها أهمية كبيرة كاختصاص مستقل. وبهذه الصفة فقد ارتبطت بتدريس اللغات الأجنبية عن طريق،على ما نطلق عليه عربيا تمارين التعجيم والتعريب وإفرنجيا و la thème ale version. وهذا يفسر من بين ما يفسر، في رأينا، عزوف الكثيرين عن دراستها وعدم احتلال هذه الدراسات المكانة التي تستحقها في الحياة الجامعية والأكاديمية عموما إلى منصف القرن الماضي بالرغم من تاريخ الترجمة الموغل في القدم. ويعد ذلك من بين الدوافع الكامنة وراء تفكيرنا في إعداد هذا البحث الذي يتطرق لتدريس الترجمة ليس من الباب النظري بل من بابه الميداني البحت: وهو ما يفسر إشراك فئة أساتذة الترجمة إشراكا مباشرا، عن طريق استبيان للطرائق المنتهجة في التدريس.

2. عن تجربة تعليم الترجمة في جامعة الجزائر

وإن كان الباب السابق يستحق المزيد من التوسع والتعمق لفهم العديد من الأوجه التي سترد في هذه النقطة، فطبيعة البحث ومحدودية الحيز المخصص له تدفعنا إلى التركيز على جانب عملي ينقل تجربة ميدانية من شأنها، ربما، السماح بفهم بعض ما يخترق قسم الترجمة من آراء ونظريات وتجارب شخصية وتقريبها من العاملين فيه لتكون نقطة انطلاق لدراسات أوسع وأعمق وعدم الاكتفاء بالآراء الشخصية المحدودة أو بعض ما يرد في مراجع لا تعكس بالضرورة الواقع المعيش. ولبلوغ ذلك الهدف فلا يوجد أفضل من الرجوع إلى أحد أهم طرفي المعادلة التعليمية في هذا النقاش عبر استبيان خصص لأساتذة الترجمة التحريرية، تضمن العديد من الأسئلة ذات العلاقة المباشرة بتعليم الترجمة.وإذا كان قد وزع على أغلب الأساتذة العاملين في الترجمة التحريرية،ساعتها (2005) فعدد

الإجابات المحصل عليها (13) وإن فاقت النصف بقليل فهي، برأينا، جد معبرة، لالتقائها في نقاط واختلافها في البعض الآخر، وهي صورة تعكس الواقع الذي يعيشه هذا القسم.

3. قراءة في نتائج الاستبيان

تضمن الاستبيان 14 سؤالا أساسيا و 17 سؤالا فرعيا لها صلة **بتدريس الترجمة**، باستثناء الأسئلة الأربعة الأولى المخصصة **للتعريف بالمدرس**، في حدّ ذاته، تتمحور حول **معرفة** طبيعة الشخص المكلف بهذا العمل عن طريق الحصول على معلومات حول **الدرجات العلمية**، وهل **تتماشى مع الاختصاص**، وهل خَبِرَ هؤلاء الترجمة وتدريسها؟ وقد جسدنا العديد من المعلومات الواردة في هذا الاستبيان في جداول لتسهيل متابعتها. والجدول التالي يعطينا، في خانته الأولى، فكرة عن الدرجات العلمية لمجموع المستبينين (ليسانس، ماجستير، دكتوراه). أما في خانته الثانية فيشير إلى عدد سنوات الخبرة في التعليم:

الشهادة	ليسانس			ماجستير			دكتورة
المجموع 13	03			09			01
%	23.07			69.23			7.69
عدد أساتذة	1	1	1	4	1	4	1
الخبرة بالسنوات	10+	10-	5-	5-	10-	10+	10+

ويبدو من الجدول أن مجموع المدرسين لهم شهادات جامعية: **فثلاثة** منهم من حملة **الليسانس** تتراوح خبرتهم بين: **أكثر** من عشر سنوات إلى **أقل** من خمس. وقد نال الحائزون على **الماجستير** حصة الأسد حيث بلغ عددهم **تسع**، أربعة تقل خبرتهم عن خمس سنوات وأربعة تفوق. ولا يوجد إلا مستجوبا **واحدا** من حملة شهادة **الدكتوراه** تتجاوز خبرته **عقدا** من الزمن.

وما أن ندخل عالم الترجمة وتعليمها، عبر بوابة السؤال الرابع التمهيدي (**هل أنت متأثر بمدرسة من مدارس الترجمة؟**) حتى تبدأ الأجوبة في التباين، إذ يجيب سبعة بالنفي، أما الباقي، فردودهم مختلفة حيث يقر اثنان بتأثرهما بـــ "المدرسة الأنكلوسكسونية"، واثنان بـــ"مدرسة المعنى"، والمتبقيان أحدهما بـــ"المدرسة الكندية" والآخر بـــ"المدرسة اللسانية الاجتماعية".

ومن باب التوضيح، وأمام هذا العدد الكبير من "المدارس" المطبقة من قبل عدد محدود من الأساتذة سنسلط بعضا من الضوء على بعض هذه المدارس لتوضيح الرؤية والتأكيد من أنها لا تتوافق، من جهة وفي أغلب الأحيان، وما جاء على لسان المستجوبين ولا تتناسب وما ينتظره الطالب من تعليم، من وجهة نظرنا من جهة ثانية. فـ"**المدرسة الكندية**" حسب ما ورد في مقال تحت عنوان" *تعليم الترجمة في كندا*" (Mareschal:2005) يمكن تلخيص نمط سيرها في النقاط التالية: ***الطور الأول***، *تتراوح سنوات التدريس فيه بين 3 و4 سنوات ويهيئ مترجمين عامين يمكن دمجهم بسرعة في سوق العمل./* ***الطور الثاني***، *يستقبل الحاصلين على شهادة عليا في الترجمة أو في غيرها الذين يودون* ***التخصص*** *أو تعلم لغة ثالثة أو* ***التخصص في الترجمة الفورية*** *بين اللغتين الانكليزية والفرنسية والعكس. وتوجد في هذا المستوى،* ***برامج للأستاذية*** *مخصصة للبحث، تتميز* ***بطابعها النظري*** *القصد منها إعطاء الطالب،* ***نظرة شاملة*** *عن أهم* ***اختصاصات علم الترجمة*** *وإعداده، من جهة أخرى، إلى التخصص في مجال البحث الذي ستتناوله رسالته.(ص.20)/* ***الطور الثالث***، *ويخصص لإعداد رسائل الدكتوراه".*

أما البرامج المنتهجة في هذا البلد، فيمكن إيجازها في النقاط التالية، وهي بعيدة *كما نرى عما هو معمول به لدينا:*

المؤهلات اللغوية*(المعرفة المعمقة للغتين..)/* ***المؤهلات الترجمية*** *(إعطاء الطالب كل ما يحتاجه من تقنيات ووسائل وأدوات..)/****المؤهلات التحريرية*** *(يقتضي التحرير في الترجمة تعليم الطالب كيف يحرر نصا عاما أو متخصصا..)*

مؤهلات الثقافة العامة *(قانون، اقتصاد، علم اجتماع..)/* ***مؤهلات البحث*** *(اكتساب مناهج وتقنيات البحث..)*

المؤهلات المعلوماتية *(تعلم استعمال الحاسوب والترجمة به إلى غير ذلك).(التضخيم منا)*

وكما يبدو، فالأمر لا يتعلق بتعليم تقنية من تقنيات الترجمة، بل الأمر يتعلق ببرنامج شامل وواسع يمس مستويات تعليمية عديدة تذهب من إعداد المترجم العام إلى الباحث الجامعي، فكيف يمكن حصر هذه المدرسة في منهج تدريسي؟

والأمر لا يقتصر على هذه المدرسة فقط بل يوجد من بين المستجوبين من يذكر أنه يلجأ إلى تطبيق "***النظرية اللسانية الاجتماعية***".ولإلقاء بعض الضوء على هذه المدرسة، أيظا، لا بأس من أن نورد رأي الأستاذ أحمد الفوحي بهذا الشأن في مقال له تحت عنوان" ***عن الترجمة وتحليل الخطاب***" إذ يقول إن هذه المدرسة، بفعل **تخصصها في ترجمة الكتاب المقدس** اعتمدت **مبادئ النحو التحويلي بتقسيم الملفوظ** إلى سلسلة من الوحدات **تصلح لترجمة هذا الكتاب دون غيره:**" *تعود* ***هذه النظرية*** *إلى أوجين نايدا الذي* ***اشتغل بالترجمة ونظريتها****.لقد تم التنصيص في هذه المدرسة على* ***وقائع الثقافة*** *بسبب* ***طبيعة نصوص الكتاب المقدس وتعدد اللغات التي ترجم إليها****. فمعرفة اللغات بمفردها لا*

*تكفي، وإنما يجب مراعاة **الاستعمال والتقاليد والحضارة**. وبهذا يكون نايدا قد خرج من الدائرة اللسانية التي رسمها كاتفورد، وربط النظرية اللسانية بنظرية الإبلاغ والتواصل. كما نص على مطابقة النص المقدس لذهنية كل شعب بتحديد عالم الرمز عند الحاجة شريطة ألا ينفصل عن معناه الأصيل وطبيعته المقدسة. وهذا الطابع الأنثروبولوجي للنظرية لا يلغي الخلفية اللسانية. ومن عيوب هذه النظرية أنها قائمة على نوع واحد، واعتمادها مبادئ النحو التحويلي في تحليل العلاقات النحوية القائمة بين كلمات بعض الفقرات.وتقضي هذه التقنية بتقسيم الملفوظ إلى سلسلة من الوحدات تصلح لترجمة التوراة فحسب."* (التضخيم منا) (http://saidbengrad.Free.fr/inv/fouhi/tradiscours.htm)

ويدل اللجوء إلى كل هذه النظريات، الشديدة التباين، على **غياب أي منهج** مرجعي أو توفر **وحدة في التفكير** في عينة صغيرة من الأساتذة قوامها 13 فقط وفي اختصاص واحد ! فالطالب وهو يواجه كل هذه **الاختلافات** في دروس الترجمة ـــ ناهيك عن بقية المواد ـــ سيتأثر أيم الأثر بما يعرض عليه من نظريات ومدارس شديدة الاختلاف.

وعن السؤال الخامس المتصل بمعرفة "**هل بوسع علم اللسان إفادة الترجمة أم لا؟**"، يجيب اثنان فقط بالنفي أي 15.38%، أما باقي المستوجبين فيرون أن علم اللسان:*1- يخدم الترجمة في دراسة وصفية شاملة للعوامل التي تضبط الانتقال من لغة إلى أخرى بمختلف ظواهرها، وخاصة، على المستوى الدلالي /2- يساعد معرفة اللغة وإتقانها على الانتقال الصحيح من لغة إلى أخرى /3- استفادت الترجمة من علم اللسان لأنهما يشتركان في عامل رئيسي واحد، ألا وهو اللغة./4-يهتم بالمشاكل اللغوية المتعلقة بالترجمة. /5- يفيد كثيرا الترجمة لأنه يثبت أن لكل لغة ميزاتها الخاصة../6- له علاقة وطيدة مع الترجمة، حيث يشرح قضايا عديدة مثل المعنى وتركيب الجمل الذين تستفيد منهما الترجمة.. /7- لا ينفصل عن الترجمة. /8- يسمح من التحكم في اللغة ووصفها وصفا علميا يساعد المترجم على الإلمام بالنص./9- تساعد معرفة بنية اللغة على استقصاء المعنى وصياغة النص المترجم./10- يسهل عملية الترجمة. /11- يساعد في تحليل النص*

تثبت هذه الإجابات أن جل هيئة سلك التدريس المستجوب أي 84.62% مقتنع بوجود علاقة وطيدة بين الاختصاصين. ويكون ذلك من مخلفات طبيعة المقررات المعمول بها في قسم الترجمة التي تخصص العديد من الحصص في السنتين الأولى والثانية لبعض تيارات علوم اللسان، وهذا منذ مدة طويلة وباللغة العربية، عكس ما هو معمول به، مثلا، في مدرسة بيروت للتراجمة والمترجمين التي كانت تدرس هذه المادة بالفرنسية (حرضان: 2005).

ونجد الإجماع نفسه في الإجابات المسجلة حول السؤال السادس الذي يطرح إشكالية: "**إمكانية تصنيف الترجمة في خانة العلوم؟**".وقد كان الرد ايجابيا بنسبة 73.92% من مجموع المستجوبين ، غير أن التبريرات، كما سيظهر أدناه مختلفة ومتناقضة نوعا ما:

1- "*لأنها أصبحت تحتوي قواعد واختصاصات قابلة للتطبيق بين جميع اللغات، وبالتالي، قابلة للتحليل*

والمقارنة./2-لأنها تقوم على مبادئ وأسس علمية متفق عليها. كما أنها تنطوي على مناهج وأساليب يلقنها المعلم./3-يمكن إدراجها في خانة العلوم لأن عملية الترجمة تقوم أساسا على نقل رموز لغوية من لسان لآخر، ودراسة ظواهر تتعلق بالكلام يمكن القول إنها نشاط لساني واجتماعي أكيد./4-لأنها تدخل في باب اللغويات وهي ممارسة ذات أبعاد علمية ترتكز أساسا على تكوين لغوي علمي يكمن في لغتين../5-لأنها تحوي تقنيات/6- الترجمة تحتاج إلى معرفة أصول الترجمة وأساليبها للتمكن من التغلب على مختلف المشاكل التي تواجه المترجم في عملية الترجمة.

أما الذين أجابوا بالنفي، أي 23.07%، فقد كانت ردودهم على النحو التالي:

الأول لم يجب أصلا./ أما الثاني فقد علل رده بواقع" أن الترجمة تدخل ضمن خانة الفنون"./ جاءت الإجابة الثالثة مترددة، لأن صاحبها يرى أن الترجمة ترتب في خانة "العلميات" إذا تعلق الأمر بالترجمة العلمية والتقنية.

ورغبة منا في تعميق الجواب السابق وتكملته، أردنا، عبر السؤال السابع، معرفة ــ وهذا بيت القصيد ــ" **إن كانت الترجمة قابلة للتدريس؟**" فكان الرد، ايجابيا، مائة بالمائة. ولهذا، ركزنا عبر السؤال الموالي المقسم بدوره إلى أسئلة فرعية، على **طبيعة الطرائق المتبعة**. فكانت الأجوبة هنا **متباينة** ، أيضا، إذ أجاب اثنان أي 15.38%، "***بعدم معرفة أي طريقة معينة***" و لم يجيبا عن الأسئلة الفرعية الأربعة الموجهة خصيصا لإلقاء المزيد من التوضيح. وأكدت النسبة المتبقية من المستجوبين أي 84.61 % أنها تنتهج "***طريقة معينة***" (أي أخرى) في إلقاء الدروس.

وبالنظر لما تكتسيه هذه النقطة من أهمية، سنتوقف عندها لتسليط بعض الأضواء على المناهج المتبعة في جامعة الجزائر عن طريق عرض بياني للأجوبة:

هل تعرف طريقة معينة؟	نعم	%	لا	%
	11	84.61	2	%15.38

تتميز الطرائق المنتهجة، بناء على هذه الأجوبة **بنقص في التجانس وبعدم الدقة في الطرح**، الشيء الذي يصعب من مهمة **حصرها**. فإذا استثنينا ثلاثا منها تلجأ إلى منهجي ***التطابق والتوافق*** – لا تتضمن هذه الأجوبة تفاصيل، بالرغم من الأسئلة الفرعية– فإن البقية تنقسم بين منهجين اثنين يطبقان نظرية ***مدرسة باريس للمعنى (المدرسة التأويلية)*** وبين **ستة مناهج** أخرى (!)نذكرها، كما وردت في الاستبيان: 1- *طريقتا "فيني وداربالني" و" نايدا. 2. ممارسة الترجمة قدر المستطاع. 3. تفكيك النص الأصلي إلى وحدات، ترجمة حرفية أولية، ثم تعديلها. 4.الطريقة التدريجية المصطلحية. 5.ترجمة النصوص. 6.تقديم بعض النصوص لترجمتها ثم توضيح بعض القواعد وبعض الأخطاء اللغوية التي يجب تجنبها.*

وباستثناء المجيب الأول الذي يشير صراحة إلى اختياره إما لطريقة" *فيينيه ودار بالنيه*" إما لطريقة" *نايدا*"، فإن بقية الأجوبة تندرج، في الواقع، ضمن **المساعي الشخصية** المعتمدة على بعض التقنيات المستعملة في الترجمة. فـ"**ممارسة الترجمة**" مثلا العمود الفقري للكثير من الآراء في الترجمة منذ القدم تعني كما تقول مريم سلامة كار من أن: "..*تكوين المترجم يتمثل في "تعريضه" إلى أكبر قدر ممكن من التمارين (العملية) المتنوعة*" (SALAMA :1990/165).

أما "**الطريقة التدريجية المصطلحية**" ، فيشير صاحبها إلى" *أنها تتطلب* ***الكثير من الوقت***" ومن إيجابياتها "*أنها تثري مصطلحات الطالب* ***وتراعي السياق***". وللأسف، فإنه لم يقدم أي تفاصيل أخرى عن هذه الطريقة لنناقشها ونفهم ما تصبو إليه.

وعن السؤال الخاص **بنوعية الطرائق المنتهجة**، فقد وردت الإجابات على النحو التالي:

هل تطبق هذه الطريقة؟	نعم	%	لا	%
	9	69.23	4	30.76

وهكذا، فإن كل أستاذ **يطبق الطريقة التي يراها مناسبة**، من وجهة نظره، لأن المستجوبين، وحتى في إطار هذا الاختلاف الكبير بين المناهج، يجدون، كما يبدو من الجواب التالي، أن **لكل طريقة عيوبها وإيجابياتها**.

هل لها عيوب؟	نعم	%	لا	%
	8	61.53	5	38.46

لا يمكننا حصر كافة الردود لتباينها الشديد. ولهذا، فإننا سننتقي البعض منها للمزيد من التوضيح، دون أي موقف مسبق منا.

يرى مجيبان أن نظرية **التكافؤ** أو **المقابل** حسب البعض équivalence تُذهب عن النص الأصلي طبيعته. وقد خصص " مطر " (مطر:2003) كتابين لهذه النظرية درسنا أحدهما بالتفصيل في رسالتنا (بوغمبوز: 2008). ولهذا، يقترحان اللجوء إلى " ***المزج بين مختلف الطرائق المتوفرة مثل النظرية الحرفية ونظرية المقابل ولسانيات النصوص***"، دون تقديم المزيد من التوضيح، حول كيفية المزج. "أما المُستَبَيِّن الوحيد الذي، وإن كان يلجأ إلى طريقة "نايدا"، فإنه بالرغم من ذلك، يعيب عليها، من جهة، أنها "*تغفل إعادة القراءة الموضوعية للعمل للتأكد من وضوح الأفكار وترابط الصيغ و تماسك الأسلوب والتخلص*

من شبح النص الأصلي." ويذكر من بين ايجابياتها أنها" *تنظم وتضبط الخطوات الأولى للعمل قبل صياغته وفق ضوابط اللغة الهدف*"، من جهة ثانية.

وفي هذه الأثناء، يرى المجيب الثالث أعلاه، أن عيب طريقة "**الترجمة الحرفية الأولية**" التي يتوخاها، يكمن في "*أن فيها نوعا من أنواع*" ***تضييع الوقت***"، وأن من إيجابياتها " *عدم نسيان أية* ***شحنة معنوية*** *خلال النقل*" بينما يرى مستعمل "الطريقة " **التدريجية المصطلحية**" المشار إليها أعلاه، أنها تتطلب" ***الكثير من الوقت***"، وأن جانبها الايجابي يتمثل في "***إثراء مصطلحات*** *الطالب* ***ومراعاة السياق***". وقد أعطى ملخصا عنها في إجابته عن السؤال رقم" 9 ب "حيث ذكر أنها تتمثل في "*دراسة نص من* ***الناحية المصطلحية*** *ثم ربط المصطلحات بالسياق بالتعريج على مناهج وأساليب الترجمة حسب الحاجة.*" (التضخيم منا)

وقد توقعنا ألاّ يكون الأستاذ متشبعا بأي من الطرائق السابقة أو مقتنعا بجدواها البيداغوجية، فطرحنا السؤال رقم 10، المقسم بدوره إلى ثمانية أسئلة فرعية بغرض تدقيق الموضوع. ويعود السبب في طرح السؤال إلى أن الأستاذ ــ وهذا سبب جعله أحد الأطراف الفاعلة في المعادلة لتأثيراته المباشرة وغير المباشرة في العملية التربوية ــ يمكنه أن **يتفق** مع طلبته **انتهاج طريقة معينة** تراعي عوامل موضوعية غير مقررة تفرضها الظروف على الطرفين. (مستوى الطلبة، تكوين خاص..)

وقد جاءت الأجوبة على النحو التالي:

هل تلجأ لطريقة معينة؟	نعم	%	لا	%
	12	92.30	01	7.69

نلاحظ أن مستجوبا واحدا يعلن صراحة أنه "*لا يلجأ لأي طريقة يتفق بشأنها مع الطلبة*". وعليه، فإنه لا يجيب على بقية الأسئلة الفرعية باستثناء الإجابتين رقم / 10 هاء/ الخاصة بتوزيع الدروس على مدار السنة والتي يشير فيها، وهذا أمر مثير للانتباه، أنه " *يخصص،* ***طيلة السنة وأسبوعيا،*** *حصة* ***نظرية*** *تليها أخرى* ***عملية/ تطبيقية***"، دون تقديم توضيحات إضافية، والإجابة على السؤال الفرعي رقم/ 10 ز/ بشأن النصوص المستعملة مع الطلبة، مشيرا إلى أنه يلجأ إلى" *الخطب السياسية والنصوص الاقتصادية وأخيرا الأدبية*". وكم كنا نود معرفة طبيعة الدروس النظرية التي يدرسها للطلبة وطيلة السنة، لما تكتسيه من أهمية بالغة في فهم عملية التدريس.

وسنقدم، فيما يلي، بقية الردود عن السؤال/ 10 ب/ المتمحور حول"***معرفة نوعية هذه الطريقة المنتهجة***"، لتكوين فكرة ولو مصغرة عن **التيارات** التي **تتجاذب قسم الترجمة** بفعل غياب أي سياسة تستهدف **توحيد المناهج** أو على الأقل **التقريب بينها** حتى لا يبقى هذا التنافر هو سيد الموقف في رأينا: 1-"***اختيار النصوص*** *التي قد يعمل بها الطلبة بعد* ***اختبار قدراتهم*** *اللغوية./2-* ***ترجمة النص جملة بعد جملة*** *مع التحليل والمناقشة والتفسير. /3-الطريقة التي تتعدى* ***التعامل مع القوالب اللغوية*** *الجامدة إلى* ***استيعاب المعاني*** *والدلالات وراء النص أحيانا./4-* ***النظرية اللسانية الاجتماعية.*** */5-الترجمة عن طريق* ***التكافؤ والتطابق والتوافق./6-*** *الطريقة* ***التدريجية المصطلحية./7-*** ***النقاش والتحاور./8-*** *القيام* ***بتقييم الطلبة*** *في بداية السنة لتحديد مستواهم."/ ...*

والملاحظ أن اثنين من بين الثمانية الذين أجابوا بـــ "نعم"، يؤكدان أنهما لا يطبقا إلا الطرائق التي ذكراها سابقا. والباقي، أي ثلاثة، يبررون ردودهم بأحد التبريرات التالية: 1-" ***إقامة النقاش والتحاور في الصف***" / 2- " *القيام* ***بتقييم الطلبة*** *في* ***بداية السنة*** *لتحديد مستواهم*" / 3- *طريقة تتبع فيها ترجمة* ***كيفيات معينة في اللغة*** تعتمد أساسا على ***ترجمة الزمن من لغة إلى أخرى؛ ترجمة العبارات الخاصة*** **باللغة 1 إلى اللغة 2** إلى جانب ***تحديد عناصر من اللغة*** في برنامج تدريس الترجمة. "

وقد لفتت الإجابة الأخيرة انتباهنا، إلا أنها لم تقدم المزيد من التوضيحات لتتيح لنا فرصة التعمق في تحليلها باستثناء بعض الإشارات غير المباشرة الواردة في جوابه عن السؤال الفرعي رقم /10 و/ (***هل تحدد محاور عمل معينة مع*** **الطلبة؟**) الذي يقول فيه، دون توضيح اكبر وبكثير من الغموض: "*تحدد محاور في النصوص وفي المشاكل اللغوية التي لا بد من شرحها للطلبة وإعطاء نماذج من الترجمة الصحيحة*". ولم ترد توضيحات عن **طريقة تحديد المحاور** و لا **طبيعة المشاكل** وخاصة **ما هي المعايير** التي تؤخذ بالاعتبار في **تحديد صحة الترجمة** من خطئها.

أما عن السؤال الحادي عشر الخاص بمعرفة " ***إن كان الأساتذة يقترحون ترجماتهم على الطلبة***"، فقد جاءت الأجوبة كالتالي:

	نعم	%	لا	%
اقتراح الترجمة	12	92.30	1	7.69

وعن كيف يتعامل الطلبة مع هذه الاقتراحات؟ فقد تحصلنا على الإجابات الآتي ذكرها:

*1-"**ايجابيا**./2- **مهتمون بها** لأنها لا تفرض عليهم قالبا معينا، بل توجهات عامة ومبادئ./3- كأنها **الترجمة المثلى**./4- بشكل **ايجابي ومرجعي**./5- تقترح عليهم الترجمة بعد أن يكونوا قد ترجموا./6- لا يتم **فرضها** على الطلبة، بل **تناقش** لإثراء العمل بكيفية ايجابية./7- **بايجابية**، لأنها مجرد **بديل** ولا تفرض عليهم./8- **تقبل** ولا تفرض./ 9- **يناقشونها**."*

يلاحظ أن ثلاثة من بين المستجوبين لم يردوا على السؤال، بينما تتفق الإجابات المتبقية بما نسبته 77.77 % على أن الترجمات تقترح من باب" ***المناقشة والإثراء دون أي تفكير في فرضها***". ويبدو أن الردين 3 و 4 لا يسيران في نفس هذا الاتجاه ، إذ يرى الأول،" ***أن الطلبة يتعاملون معها على أنها الترجمة المثلى***" والثاني، يقول تقريبا، نفس الشيء، ولكن بأسلوب أكثر لباقة أو "دبلوماسية"، ربما، لأن اعتبارها **مرجعية**، في حد ذاته، يعني عدم مناقشتها والنسج على منوالها..

ورغبة منا في **توضيح المنهجية المتبعة** وطريقة إلقاء الدرس، طرحنا السؤال 13 والسؤالين المتفرعين عنه، لمعرفة الطريقة المنتهجة من لدن الأستاذ خلال الدرس: ***فهل يطلب القيام بالترجمة جملة جملة، أم فقرة فقرة، أم يتم اللجوء لطريقة أخرى***، فقد وردت الأجوبة على النحو التالي:

نوع الترجمة	عدد إجابات	%
جملة بعد جملة 1	4	30.76
فقرة بعد فقرة 2	4	30.76
الجمع بين 1+2	1	7.69
غير ذلك	4	30.76

لو سلطنا الضوء على الزمرة الأولى من الإجابات التي يلجأ خلالها الأستاذ إلى طريقة الترجمة "**جملة جملة**"، للاحظنا أن ثلاثة من المستجوبين لم يعطوا أي تبرير لانتهاجهم هذا النهج، عكس الرابع، المتحصل على ماجستير وتفوق خبرته في التعليم الجامعي 10 سنوات الذي يشرح طريقته كما يلي:

*"يقدم النص، ثم يقرأ **عدة مرات**، ثم **يفكر** فيه الطلبة، ثم يشرعون في الترجمة. يسمح **باستعمال القاموس** أحيانا. **تشرح الألفاظ والعبارات** العويصة واحدة بعد واحدة. ثم يشرع **في تصحيح الترجمة جملة بعد جملة** بعد أن **تصحح دلالات الألفاظ والأسماء والحروف وحروف المعاني والأساليب**." (التضخيم منا)*

وهذا الأسلوب في التعامل مع النص، يطرح مشكلة على مستوى تحديد"**الجملة**"**كوحدة دنيا** للترجمة. **فالمعاني** تتجاوز في كثير من الأحيان **حيز الجملة**. وبالتالي، فان ذلك من شأنه إحداث بعض "الاضطرابات" خلال الترجمة. ولا بد من الإشارة إلى الحرية النسبية المتروكة، من قبل الأستاذ، للطلبة في **استعمال القواميس** التي يمكن أن تكون، أيضا، غير مجدية، من بعض وجهات النظر، إذ يمكن للطالب أن يضيع وقتا كثيرا في البحث عن مفردات تكون خياراته إزاءها غير صائبة في آخر المطاف.

ولهذا، ينصح العديد من العاملين في حقل الترجمة بعدم **استعمال هذه الأدوات** لحث الطلبة وتشجيعهم على تقوية الذاكرة وتعلم المفردات، لأن الطالب الذي يريد التوسع في كلمة أو مصطلح أو عبارة أو مفهوم لا يعرفه أو يشك في معناه خلال الدرس و يريد التوسع فيه خلال الدرس ويبحث عنه في المكتبة أو في البيت، يكون قد قرأ تلك المفردات، مرة خلال الدرس، وسجلها وأعاد قراءتها في البيت وبحث عنها في القاموس، مع ما يوفره من إمكانيات البحث عن المدخل الذي يسبقها و يليها،من باب الفضول، يكون قد استفاد أكثر، وتعلم، ربما ثلاثة مداخل، من وجهة نظرنا.

أما الزمرة الثانية المعتمدة على الترجمة ***فقرة فقرة***، فأصحابها لم يقدموا **أي تبرير** عن الخيارات المقترحة في إجاباتهم.

أما المجموعة التي لا تلجأ لأي من الطريقتين(خانة غير ذلك) فإن وجهة نظرها تتلخص **في اختيار** ما تراه مناسبا للدرس وفقا **لمعايير آنية، شخصية**:"1- حسب ***طبيعة الدرس والنص***، / 2- حسب ***مقتضيات الدرس***، /3- ***ألقي النص المطلوب ترجمته شفويا أو أقدمه كتابيا***. ***وإثر إنجازه، تتم عملية التصحيح*** بشكل جماعي لتسليط الضوء على ***كل الثغرات خطوة خطوة، ثم نتفق على ما نراه الأفضل***. ويكون ذلك شفويا أو كتابيا،/4- ***يقرأ الطلبة النص في صمت تام، ثم نبدأ بترجمة النص جملة بعد جملة*** مراعين في ذلك ***الترابط القائم بين الجمل والفقرات***.

لو توقفنا عند الإجابة الثالثة للاحظنا أنها تجمع بين الترجمة الشفوية والتحريرية، ولا ندري، كيف يتعامل الطالب مع النص الشفوي الذي يلقيه الأستاذ؟ ، أيمليه ويقوم الطلبة بترجمته فيما بعد؟ أم يترجمونه شفويا مباشرة بعد إلقائه ؟ وفي هذه الحالة، فإنه يخرج من دائرة الترجمة التحريرية التي نحن بصددها ، ذلك أن الترجمة الفورية لها متطلباتها وبيداغوجيتها المختلفة في كثير من الأوجه عن النوع الذي يعنينا، في هذه البحث.

والواقع أن المستجوب لا يعطي أي إشارة عن الطريقة المنتهجة خلال الدرس، لأنه يترك **الحرية للطلبة** في الترجمة ولا يتدخل إلا في **عملية التصحيح** *نظرا" لضيق الوقت ولمحدودية الحيز الزمني المخصص لحصة الترجمة"* أصلا، كما يقول. أما المستجوب الأخير،

فإنه، يخصص، مقارنة بالأجوبة السابقة، وقتا معينا **للقراءة الصامتة** قبل الشروع في الترجمة **جملة جملة** مع أخذ الروابط الموجودة بين الجمل والفقرات بالاعتبار.

وقد تسنى لنا عبر السؤال الرابع عشر والأخير جمع طائفة من الأجوبة الهامة كفيلة بفهم الجو السائد في قسم الترجمة الذي طلبنا فيه من المستجوبين موافاتنا بما يرونه هاما و لم نوله كبير الاهتمام أو لم نركز عليه في أسئلة الاستبيان. ولأهمية الملاحظات الواردة ارتأينا نقلها كما وردت مع التركيز على بعض ما نراه يستحق التنويه. 1- إذا أراد المرء **أن يكون مترجما**، فإن عليه، أولا وقبل كل شيء، **أن يكثر من المطالعة في اللغتين أو في اللغات المستعملة**./ 2- **صعوبة متابعة تطور** مستوى الطلبة ***نظرا لعددهم***. /3.***كثرة الطلبة*** في الفصل الواحد يجعل **الاستفادة من الترجمة صعبة** بعض الشيء../4- ترجمة المعنى، أساسا، وتدريس الترجمة **يبدأ بالمعنى**./ 5- **الخبرة العملية** في حقل الترجمة ضرورية في تلقين **نظريات الترجمة وتطبيقاتها**. (التضخيم منا)

نعتقد أن المضخمات تصب، رأسا، في الموضوع الذي يعنينا في هذا البحث، إذ أن المطالعة عامل من أهم العوامل المطروحة في الدراسات الترجمية، وفي غيرها من الاختصاصات لا سيما في أيامنا هذه التي شهدت تدحرجا كبيرا في المقروئية لدى الكثير من الفئات الاجتماعية، والشبابية منها على وجه الخصوص، بفعل التطورات الحديثة والثورة العلمية الرقمية التي كادت إفقاد الكتاب وظيفته التاريخية العريقة.

وقد يبدو للبعض أن الإشارة لعامل **الاكتظاظ**، لا يدخل ضمن اهتمامات **التعليمية**. والواقع أنه جانب **يؤثر على الوظيفة البيداغوجية والتعليمية أيما الأثر**، لأن طريقة التبليغ والتحصيل والاستيعاب تختلف باختلاف عدد الطلبة المتواجدين بالصف. فالترجمة، باعتمادها على **الدروس التطبيقية** والإكثار من **التمارين وتكرارها** وهو أمر غير بعيد عما يشير إليه **ابن خلدون**، تقتضي – عكس الكثير من العلوم الأخرى- تشكيل **أفواج صغيرة** يمكن التحكم فيها ومتابعة كل **طالب على حدة** لتسهيل متابعة العمل الذي يقوم به والتركيز على **نقاط الضعف** لتداركها.

أما الإجابة الأخيرة، فإنها تطرح **إشكالية من يدرس من**؟ أيحق لمن لا يعرف الرياضيات أن يدرس الرياضيات ؟ ومن لا يعرف العزف على آلات العزف أن يعلم الموسيقى؟ ولهذا، فانه يقول بوجوب أن **يدرسها من يعرفها** حتى يُبلِّغ رسالتها خير تبليغ لتميز الترجمة بمميزات لا توجد في بقية العلوم..

الخلاصة :

تكمن الصعوبة في خصوصية الترجمة ووجودها "**في ملتقى**"العديد من الاختصاصات غير القابلة التحديد الدقيق بالرغم من أنها عمل لساني بحت! فالترجمة تنتقل بسهولة بين كافة العلوم والاختصاصات. ولكن أداتها الوحيدة هي اللسان البشري الذي يعرف كل إنسان طرفا أو أطرافا منه تجعله ربما يعتقد في نفسه أن بوسعه الترجمة؟ !

فعندما نترجم ألا نستعمل اللغات؟، ألا نطبق القواعد النحوية على اللغة المنقول إليها؟، ألا ننقل الأفكار التي يتضمنها النص الأصلي إلى النص الجديد المترجم؟ ألا نراعي نواميس اللغة المنقول إليها وقواعدها والطريقة التي تنظر بها للأشياء؟ نعم، نستعمل اللغات وإلاّ كان عملنا شيئا آخر غير الترجمة، ولو لم نطبق القواعد النحوية لكان العمل الذي نقوم به عبارة عن كلمات متراصة لا روح فيها يمكن للحواسيب القيام بها دون عناء كبير.

ولو لم نمرِّر **الأفكار** وننقلها لما وجدت الترجمة، وإن كانت هذه النقطة أصعب من سابقتيها بسبب **نسبة** نقل الأفكار **ودقتها** من لغة إلى أخرى وما يدور حول هذا الباب من نقاشات منذ مدة طويلة. والأفكار تنقلها قوالب مكتوبة نسميها الجمل والفقرات والنصوص. وكل هذه الجوانب، وغيرها، يجب أن تأخذ مكانها في إطار نظرية عامة تخصص لتدريس الترجمة.

إذن، أين يكمن الإشكال؟ يكمن حسبنا، في تداخل بعض النقاط السالفة الذكر، سيما، النقطة الأخيرة، وفي الرأي القائل بأن **الترجمة فن من الفنون، والفن لا يعلم** لأنه يعتمد أساسا **على الذوق**، كما يقول البعض من معارضي هذا الرأي. وتتدخل **عوامل أخرى** أثناء أداء عملية الترجمة منها الجوانب غير اللسانية والجوانب المرتبطة بالبُنى اللغوية بين اللغات. وقد بينت هذه الدراسة صعوبة التوفيق بين كل ذلك.

المراجـــع:

بالعربية

1- أنطوان شكري مطر، *الترجمة العملية*، الطبعة التاسعة، دار المشرق، بيروت.2003

2- بوغمبوز، الأزهر(2008) تعليمية الترجمة، دراسة وحلول، رسالة دكتوراه، مكتبة الجزائر الجامعية.

3- الفوحي. أ، *عن الترجمة وتحليل الخطاب*، انظر موقع بنكَران سعيد http://saidbengrad.free.fr/inv/fouhi/tradiscours.htm

الفرنسية

1- BEAUDET, Albert (1971), *la traduction peut-elle s'enseigner et s'apprendre, le droit,* 7 août, p.4. in *la traduction en citation,* DELISLE, Jean, les Presses de l'Université d'Ottawa.2007.

2- BOCQUET, C, (2006), *la traductologie : préhistoire et histoire d'une démarche épistémologique*. In. M. Ballard (dir.) : *Qu'est ce que la traductologie* ? Collection traductologie, Artois Presses Université. Arras. France.

3- HARDANE,J.(2005), *la linguistique dans la formation des traducteurs arabes*, Meta,L,1.

4- Mareschal, G. (2005), *L'enseignement de la traduction au Canada.* Revue Meta, Volume 50, numéro 1, , p. 250-262

5- MOUNIN, Georges (1963), *les problèmes théoriques de la traduction,* Paris, Gallimard, 296p.

استبيان

أيتها الزميلة المحترمة، أيها الزميل المحترم،

بعد التحية و الاحترام؛

الرجاء ملء هذا الاستبيان الخاص بطرائق تدريس الترجمة،

1- الدرجة العلمية: ليسانس [ ] ماجستير [ ] دكتوراه [ ]

2- الاختصاص:ترجمة [ ] لغات [ ] غير ذلك [ ]

3- الخبرة و التدريس (سنة) – 5 [ ] 10- [ ] أكثر [ ]

4-هل أنت متأثر بمدرسة معينة في الترجمة ؟ما هي؟.....

5- هل تعتقد أن علم اللسان يمكنه إفادة الترجمة؟ نعم [ ] لا [ ]

كيف.....

6-هل تعتقد أن الترجمة تدخل في خانة العلوم؟ نعم [ ] لا [ ]

لماذا.....

7- بناء على تجربتك، هل تعتقد انه يمكن تدريس الترجمة؟ نعم [ ] لا [ ]

8- هل تعرف طريقة معينة؟ نعم [ ] لا [ ]

ما هي.....

8-أ- هل تطبق هذه الطريقة؟ نعم [ ] لا [ ]

8-ب- هل لها عيوب؟ نعم [ ] لا [ ]

8-ج-ما هي..... ....

8-د-هل لها ايجابيات؟ نعم [ ] لا [ ]

8-هاء-ما هي.....

9- هل تتبع طريقة خاصة بك؟.....

9-أ-ما هي؟.....

9-ب. ملخص عنها ؟.....

10-هل تتبع طريقة معينة تحددها مع الطلبة؟ نعم [ ] لا [ ]

10- أ- هل تراعي هذه الطريقة مستوى الطلبة؟ نعم [ ] لا [ ]

10-ب- ما هي؟.....

10-ج- ماذا تراعون في هذه الطريقة؟.....

10-د-ما هي الطريقة التي يتجاوب معها الطلبة بشكل أفضل؟ أذكر الرقم هنا [ ]

10-هاء- كيف يتم توزيع الدروس خلال السنة؟.....

10-و-هل تحدد محاور معينة؟ ....

10-ز- ها يمكن أن تذكر البعض منها؟..... ....

10-ح- على أي أساس تحدد هذه المحاور، إذا كانت الإجابة بنعم، فكيف؟.....

11- هل تقترحون ترجمتكم الشخصية على الطلبة؟ نعم [] لا [ ]

11 -أ- كيف يتعامل الطلبة معها؟ .....

12- ها يهيئ الطلبة بعض الترجمات بالبيت؟ نعم [ ] لا [ ]

13- هل تلفون الدرس جملة بعد جملة؟ نعم [ ] لا [ ]

13-أ- هل تلقون الدرس فقرة بعد فقرة؟ نعم [ ] لا [ ]

13-ب- و إلاّ فكيف؟..... .....

14- هل لكم ما تودون إضافته في الأخير؟.....